



لمحة موجزة من حياة

المرجع الديني الكبير

السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الخامسة

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

مكتب سماحة المرجع الديني الكبير
السيد الحكيم «دام ظله»

العراق - النجف الأشرف - هاتف: ٣٣٣١٨٠-٣٧٠٤٦ (٣٣-٩٦٤+).
إيران - قم - ص.ب (٤٨٦/٣٧١٨٥). هاتف: ٠٧٧٤٠٢٣٠. فاكس: ٧٧٤٢١٤٦ (٢٥١-٩٨+).
سوريا - دمشق - السيدة زينب «ع» - تلفاكس: ٦٤٧٠٢٠٢ (١١-٩٦٣+).
بيروت - هاتف: ٣٥٥٣٣٦ (٣-٩٦١+). فاكس: ٢٧٣٦٩٢ (١-٩٦١+).
العنوان على الانترنت: [http:// www.alhakeem.org](http://www.alhakeem.org)
الحكمة للثقافة الإسلامية: [http:// www.alhikmeh.com](http://www.alhikmeh.com)
البريد الإلكتروني: Info@alhakeem.com

اسم الكتاب لمحة موجزة من حياة السيد الحكيم (مد ظله)
تأليف: مكتب السيد الحكيم (دام ظله)
المطبعة ستاره
العدد ٥,٠٠٠ نسخة
الناشر دار الهلال
ISBN 964-8276-41-2

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء
وخاتم المرسلين محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

تمهيد*

تميزت مدرسة أهل البيت عليهم السلام بظاهرة الإبداع في تفعيل حركة
الفكر الإسلامي، في فروع ومجالاته المختلفة من بحوث العقيدة
والقرآن والتربية والفقه وغيرها، حيث تميزت بالعمق والنقاء والأصالة
والحيوية معبرة في ذلك كله عن نهج الإسلام الأصيل وثقافته الحية.

إن مهمّة الملائمة والتكييف بين النظرية والتطبيق في علم
الفقه الإسلامي لم تنطلق بعيدة عن الامتداد الطبيعي لعمق
البحث الفقهي، واتصاله بالحياة انطلاقاً من منطق: (الفقه

(*) اقتبس هذا التمهيد الذي هو بقلم الدكتور الفاضل الشيخ محمد جواد الطريحي من مقدمة (رسالة

ابوية ومسائل فقهية تمهم المغتربين) وهي الرسالة التي وجهها سماحة السيد الحكيم (مدظله)

للمغتربين، وكذلك إجاباته على أسئلتهم. (الناشر)

يحكم الحياة)، ذلكم لأن حقيقة البحث الفقهي ليست مجرد عملية تجميع وترتيب ذهني فحسب، بل ان من نتائج عملية الاستنباط - فيما تقرره من عناصر ومقومات - هو مجال التطبيق للنظريات العامة، التي تبرز أهميتها في الدقة والعمق عند التطبيق.

وفيا كانت علوم الرسول والأئمة المعصومين من آل محمد عليهم السلام المعين العذب، الذي رقد بعطائه مسيرة التشريع والفقهاء، باعتبار أن أقوالهم (صلوات الله عليهم) مصدر من مصادر التشريع، فيما تفرضه أدلة حجيتهم من العصمة، وما اجتمعت فيهم من مزايا الرسالة أو الإمامة التي خصهم الله تعالى بها.

ومن ثم فقد امتدت مدرسة علومهم عبر تاريخ التشيع بما انتجته فيوضاتهم القدسية، وتربيتهم لجيل السلف الصالح، من صحابتهم وتلاميذهم، بغية الإفادة للتمهيد في تحديد أحكام الشريعة أمام الموقف العملي، الذي برزت فيه ضرورة ممارسة العملية الاجتهادية، استناداً إلى واقع تبعية الإنسان للشريعة.

حيث ان مسألة الابتعاد عن زمن النصوص المعصومة، وملاحقة عامل الزمن والتطورات المتتالية في بناء كيان الإنسان والمجتمع، وما يستجد ويستحدث من مسائل الفكر والعقيدة، خططت لولادة الفكر الاجتهادي في الشريعة بما يحمله من

خصائص ومهمات.

وإن محاولة التعرف على مسيرة هذا الفكر الخلاق بأبعاده ومفاهيمه وملاحمه - بالرغم من أهميته وطاقته - مما لا تسمح به هذه الفرصة المتواضعة، إلا أن مما ينبغي التنويه به أن معطياته بلغت درجة النضج والنمو في مدرسة آل البيت عليه السلام بسبب ما اتصفت به من ملامح الإبداع الذاتي للعطاء الفكري، الذي أنتجته قرائح أعلامنا الفقهاء حيث جندوا طاقاتهم وقصارى هممهم العالية وبذلوا الوسع في إقرار الصيغة المثلى لبناء ملكة الاستنباط وإعمالها، والتوفر على معدات الاجتهاد كافة ووسائله الموصلة إليه، وقد كان من آيات الورع في الدين أن مجتهدى الشيعة لا يسوغون نسبة أي رأي يكون وليد الاجتهاد إلى المذهب ككل .. بل يتحمل كل مجتهد مسؤولية رأيه الخاص .. وأما ما كان من ضروريات المذهب فيصح نسبته إليه.

وقد حاولت مدرسة الاجتهاد عند الشيعة أن تعكس من خلالها واقع الإسلام من أصفى منابعه باعتمادهم منهج الأئمة الطاهرين عليهم السلام الذين كانوا يوجهون الاتباع إلى تقليد الفقهاء الربانيين ومراجعتهم في أمور دينهم ودنياهم، وحفظ كرامتهم،

ومعرفة منازلهم التي تسنموها بسبب تخصصهم بعلوم
الشريعة وإمعانهم النظر في تصويب الآراء وإصدار الأحكام.

وفيما نستعرض تاريخ حركة الاجتهاد عند الشيعة الإمامية
لنستطلع أسس هذه الحركة الميمونة وقدسيتها بما قررتة الآية
الشريفة في قوله تعالى:

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ
وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١).

وفيما أثر عن الإمام الحسين بن علي عليه السلام بقوله:

«مجاري الأمور على أيدي العلماء بالله الأمانة على حلاله

وحرامه»^(٢).

وإلى الكثير من الروايات الدالة على عظمة هذه المسؤولية
الكبرى، التي تتجسد فيها وراثته الأنبياء، حيث ان الفقهاء
أمناء الرسل ووكلاؤهم وحماة الدين، وإلى ما اشترطت
الشريعة توفره من العلم والاستقامة والعدالة، حيث نجد

(١) سورة التوبة الآية: ١٢٢.

(٢) مستدرک الوسائل ١٧ : ٣١٦ .

ما أكد عليه الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام بقوله: «فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه»^(١). ومن كل ما لمسناه مما تقدم نكتشف ضرورة وأهمية معطيات الاجتهاد وإسهاماته في تمكين الصلة بين الأمة وقادتها الذين احتلوا منصب النيابة العامة عن الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في عصر الغيبة، وأهمية دورهم في حفظ المفاهيم الدينية من التحريف والضياع، وإبراز الدور الحضاري للشريعة، والمساهمة في تطوير الواقع الفقهي، وصيانته من عوامل الجمود والانحلال، الذي عززت مقامه وأشادت أركانه الجهود الجادة للعلماء الربانيين الذين اخلصوا الكلمة لله تعالى واقتدوا بسيرة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام في قلوب عامرة بالإيمان والتقوى وكانوا على مدى الزمن الغابر والحاضر من تاريخنا المشرق مثلاً أعلى في الاستقامة وتحمل المسؤولية وخشية الله والتوكل عليه والزهد عما في أيدي الناس.

(١) وسائل الشيعة ١٨ : ٩٥ .

ولذلك فقد برزت على ساحة العقيدة مرجعيتهم الفكرية وهي تحمل سر العظمة من خلال الترابط الحي والتفاعل المؤثر بينهم وبين الأمة الذي يتجدد ما مرّ الزمان بسبب إدراكهم لوعي المسؤولية وواجب التوجيه وتنمية الهاجس الرسالي في قلوب المؤمنين الذين كانوا معهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً في مواجهة تيارات التشكيك والنفاق والأغراض الشخصية. وقد رسمت لهم هذه المسيرة شوط معاناة ومخاض محنة تلونت منذ تاريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام حتى يومنا الحاضر حين استبدت ببلادنا قوى الكفر، وتسربت إلى أذهان شبيبتنا الغواية والانبهار بالمدنية الزائفة فكان علماء الدين ومراجع المسلمين الدرع الحصين الذي التف حوله أهل الإيمان فكفاهم شر الأعداء الطامعين وزیغهم، وقد تمثلت في هذه المواجهة عظمة المبدأ الراسخ، وأصالة المثل الإسلامية الرفيعة، ومن حيث جاء الحق وزهق الباطل فقد أدرك الشرق والغرب سر العظمة في قيادة المرجعية الدينية، وتناولت الأعناق من الذين في نفوسهم مرض لمطالعة هذا الشموخ ومحاولة إسقاطه بالشعارات الزائفة والأقويل الباطلة

﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(١).

وصدق الله وعده إذ يقول:

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٢).

وأما على الصعيد العلمي فقد كان الفقه الإسلامي في متبنيات الحداثة والمعاصرة مدار بحث، ومنتدى حوار، ولو حاولنا استقراء فصول حكاية المجد الذي تركز في محن الحوزات العلمية الشيعية لقرأنا فيه معاني الجدة والألمعية والصور الرائعة التي كانت تتفتق عن العمق والذهنية المعاصرة لفقهاء الأمة وعلماء الملة حيث لاحت على الأفق أطروحتهم الفكرية لمعالجة المسائل المستحدثة التي تواجه المجتمع من منطلق أن للإسلام في كل حالة حكماً، وتجسدت في هذه الصورة معاني قدسية الرابطة الحيّة المتطورة بين المجتهد المرجع وبين المقلد المكلف، وكان للشرع الحنيف أثره في ترسيخ دور العقيدة في الحياة، وبرزت على الساحة العلمية

(١) سورة آل عمران الآية: ٥٤.

(٢) سورة القصص الآية: ٥.

إشراقات العطاء الفكري الذي تجسد في دور الشيعة والشيع
في خدمة الفقه الإسلامي باعتبار بقاء باب الاجتهاد مفتوحاً
، حيث أغنت هذه المساهمات الفاعلة المجال الفقهي بما يحفز
في الأمة من دوافع الحيوية والنمو والشعور بالتكامل بين
المرجعية الدينية والأمة في طموحاتها وإرادتها.

وعندما يحاول الباحث في تاريخ علوم الشريعة
الإسلامية أن يستعرض تراث مدن الحوزات العلمية الشيعية
التي تلونت ملامحها وأبعاد نهضتها عبر حواضرها المختلفة
كالكوفة والنجف وقم والحلة وبغداد وحلب والري وجبل
عامل والبحرين والحجاز وغيرها، وفيما نلمس العناصر
المشتركة بين هذه الحوزات في خدمة مدرسة أهل البيت عليه
العلمية وتوسيع نوافذ المعرفة وإدراك الوعي الذي يتناسب
مع الاستجابة للإيمان بدور الدين الفاعل في حركة الفرد
والمجتمع بما يحقق المصلحة الإسلامية العليا، ومواجهة ما
يستجد على ساحة الفكر والثقافة المعاصرة.

وقد اكتسبت مدينة النجف الأشرف في العراق - عبر
مسيرة تطورها الحضاري - مكانة الأصالة، فكانت وما تزال
مركز إشعاع، ومصدر إلهام، يرفد معينها الثر مصادر المعرفة

الإسلامية في مختلف نواحيها المشرقة، وهي بما تحمله من عناصر النجاح والنمو تراها كل حين تمتلك مقومات الجامعة العلمية الفاضلة التي تحقق في خصوبتها حلم الفكر الخلاق، عبر مسيرة تاريخية امتدت معالمها إلى أكثر من ألف عام حتى اليوم، وبخاصة فيما يتعلق بعلوم الشريعة الإسلامية وآدابها.

ولسنا بحاجة إلى الاستدلال على ما قيل في حقّ (النجف) ومكانتها العلمية المرموقة، بعد أن توفرت أمام الباحثين والمعنيين عشرات الدراسات والبحوث والكتب المؤلفة، وبخاصة في تأريخ هذه المدينة العريقة، وبعد أن اكتشفت الروح الإسلامية جمال صياغتها للفكر الإسلامي في حاضرة المجد العلمي وباب مدينة علم الرسول ﷺ، حيث إنَّ الاهتمام العلمي فيها بدأ مسيرته من وحي إشرقة الإمام علي عليه السلام الذي تضمّن تراب النجف بعبير جسده الطاهر، فكان إيداناً بمستقبل مجدها وتلويحاً بسؤدها.

ومن حيث نستجلي سرّ عظمة النجف الأشرف باعتبارها مثوى إمام المتقين عليه السلام، تتجلى منزلة تأريخها المعروف من خلال البحث في سير الجامعة العلمية فيها

ومفردات تكوينها، ومقومات تطورها، وروائع ما أنتجته في عالم الرجال النخبة من الأجيال الصالحة من خريجيها، وما كان على مستوى البحوث العلمية والموسوعات الإسلامية في علوم الشرع الإسلامي، وآداب اللغة العربية، وحينذاك تتمثل أمامنا الصورة الرائعة للتعبير عن واقع هذا المجد الشامخ.

وحين نستقرأ التاريخ المعاصر لمدينة النجف الأشرف التي حلت مكانتها المرموقة في الزعامة الدينية والمرجعية الكبرى للتشيع وما قدمته على هذا الصعيد نجدها رغم معاناتها المريعة تؤتي في كل حين ثمراً يانعاً من قطاف نتاجها في مدرسة الاجتهاد والمرجعية مما يدل على عمق أصالتها، ورسوخ كيانها العلمي، ووفائها للمبادئ الحققة التي ضحى من أجلها أهل بيت العصمة عليهم السلام.

ومن الصفحات المضيئة الجديرة بالبحث هذا القبس من الملامح العامة لحياة سماحة سيدنا المعظم المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد الحكيم (دام ظله العالي).

هو السيد محمد سعيد نجل آية الله السيد محمد علي بن السيد أحمد بن السيد محسن بن السيد أحمد بن السيد محمود

بن السيد إبراهيم (الطيب) بن الأمير السيد علي الحكيم ابن
الأمير السيد مراد الطباطبائي.

يرقى نسبه الشريف إلى إبراهيم طباطبا^(١) بن إسماعيل الديباج^(٢)
بن إبراهيم الغمر^(٣) بن الحسن المثنى^(٤) بن الإمام الحسن بن
علي بن أبي طالب عليه السلام.

وهو السبط الأكبر لسيد الطائفة ومرجعها الإمام السيد
المحسن الحكيم (أعلى الله مقامه) كما أن السيد المعظم عليه السلام خال
والده (دام ظله).

-
- (١) إبراهيم طباطبا: ينتسب إليه السادة الطباطبائيون، خرج مع الحسين بن علي صاحب فخ.
(٢) إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر سجنه المنصور العباسي مع مجموعة من الحسينيين
في الهاشمية إحدى مدن العراق قرب الحلة - استشهد في السجن عام ١٤٥. روى أبو
الفرج الأصبهاني عن عبدالله بن موسى قال: سألت عبد الرحمن بن أبي المولى - وكان مع
بني الحسن بن الحسن في المطبق - كيف كان صبرهم على ما هم فيه؟ قال: كانوا صبراء،
وكان فيهم رجل مثل سبيكة الذهب، كلما أوقدوا عليها النار ازدادت خلاصاً، وهو
إسماعيل بن إبراهيم كان كلما اشتد عليه البلاء ازداد صبراً (مقاتل الطالبين / ١٣٥)..
(٣) إبراهيم الغمر، أخذه المنصور العباسي مع مجموعة من الحسينيين إلى الهاشمية إحدى
مدن العراق قرب الحلة - واستشهد في الطريق عام ١٤٥، ودفن قرب الكوفة مما يلي
النجف. وقبره معروف الآن. وروى أبو الفرج الأصبهاني عن يحيى بن الحسن قال:
كان إبراهيم أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله.
(٤) الحسن المثنى حضر واقعة كربلاء مع عمه الإمام الحسين عليه السلام وكان من ضمن الهاشميين
الذين حملوا على جيش ابن سعد بعد استشهاد علي الأكبر عليه السلام وسقط جريحاً وأدرك وبه
رمق فعمّر طويلاً، وكان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً يلي صدقات أمير المؤمنين عليه السلام.

قبس من ملامح شخصية

والده آية الله السيد محمد علي الحكيم (دام ظله)

فهو السيد محمد علي بن السيد أحمد الحكيم . ولد عام (١٣٢٩ هـ) . عالم جليل مجتهد كبير، من أساتذة البحث الخارج في الفقه والأصول. ومن أئمة الجماعة في النجف الأشرف، كثير التواضع والمروءة مؤثر على نفسه مجتهد في عمله موضع اعتماد الطبقات كافة، ورع صالح تقي ، وقد اشتهر بصفات رفيعة وآداب سامية، ليس في حياته أي تصنع أو تكلف أو رياء أو مجاملة.

تتلمذ على الإمام الحكيم رحمته الله وآية الله الميرزا السيد حسن البجنوردي رحمته الله وآية الله الشيخ عبد الحسين الحلي رحمته الله . كما حضر لدى آية الله المحقق الشيخ محمد حسين الأصفهاني رحمته الله بحوثه في اصول الفقه.

رقد الحوزة العلمية المباركة بالكثير من العلماء والأفاضل الذين تربوا في درسه وحوزته حيث كان يهتم كثيراً بتربيتهم الإيمانية والأخلاقية مضافاً إلى الاهتمام العلمي .

تميز بنظر ثاقب ودقة التقييم للأحداث والمتغيرات
والظواهر الاجتماعية ، وكذلك اهتمامه البالغ بتثبيت خط آل
البيت عليهم السلام ونهجهم وثقافتهم.

كان من أركان مرجعية الإمام الراحل السيد الحكيم رحمته الله
وقد أوفده مع الحجة الشيخ محمد الرشتي رحمته الله إلى باكستان
ممثلاً عنه عام (١٣٨٥ هـ) لحل النزاع الدائر بين جماعتين هناك.
له تضلّع بعلم الهيئة والهندسة والرياضيات،
حتى عرف بذلك في أوساط علماء النجف، وقد
كلّفه المرجع الراحل السيد الحكيم رحمته الله بكتابة قسمة
المواريث وفقاً لقواعد الرياضيات الحديثة، وهو الذي
حدّد بدقة جهة القبلة في حرم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.
أولاده : السيد محمد سعيد (المترجم له)، السيد محمد
تقي، السيد عبد الرزاق، السيد محمد حسن، السيد محمد صالح.
من مؤلفاته: بحث في القبلة، بحث في الدرهم والدينار
الاسلامي، قسمة المواريث طبق الرياضيات الحديثة، بحث
حول الساعة الزوالية، تقريرات درس أستاذه في الأصول
الشيخ محمد حسين الأصفهاني رحمته الله، تقريرات درس الإمام
الحكيم رحمته الله في الفقه، تعليقة على كفاية الأصول، حاشية على
فرائد الأصول (الرسائل).

قبسات من ملامح شخصية سيدنا المعظم

ولد في مدينة النجف الأشرف، في الثامن من شهر ذي
القعدة الحرام عام ١٣٥٤هـ الموافق ١٩٣٤م.

لقد حظي منذ نعومة أظفاره برعاية والده (دام
ظله) رعاية واهتماماً بالغين، وذلك لما وجدته في ولده
الأكبر من الاستعداد والقابلية على تلقي العلم والتعمق
والتنظير لمباحثه، فوجهه والده المعظم (دام ظله)
نحو ذلك، وهو بعد لم يتجاوز العقد الأول من عمره،
وزرع في نفسه من سجايا الخلق المرضي والشمائل النبيلة
ما انعقدت عليها سريره وبدت بارزة في شخصيته.
وذلك لأن المربي الأول قد اشتهر بصفات رفيعة،
وآيات سامية، فهو على جلالته قدره، وطول باعه العلمي
واجتهاده، كثير التواضع والمروءة، مؤثر على نفسه، متورع
مخلص لربه، وقد أورث هذه السمات نجله الكريم
حيث نشأ سيدنا المترجم له برعاية خاصة من لادن والده

الذي باشر تدريسه من أول المقدمات لعلوم الشريعة وأحكامها، - رغم انشغاله بتدريس السطوح العالية آنذاك - وأنهى على يديه جلّ دراسة السطوح العالية.

وقد كان لتأثير أستاذه الأول هذا المدى البالغ في حسن توجهه العلمي، ولا سيما ان هذه التلمذة كانت تقارنها صحة وملازمة وثيقة الصلة بالمباحث الدراسية، منذ المراحل الأولى لحياته العلمية، فيما كانت حينها نوادي العلم ومجالس الفضيلة تغمر أفق مدينة النجف الأشرف، وتنعقد للمذاكرات العلمية، والمناقشات في شؤون المعرفة فقهاً وأصولاً، وما يتعلق بعلوم القرآن، والحديث الشريف، والتراجم والسير والرجال، والأدب الإسلامي الهادف، فضلاً عن العطاء الروحي الذي تسكبه في نفوس الحاضرين من مصاحبة الأخيار في سلوكهم، وما تستلهمه النفوس من تجسيد المعاني الخيرة، وتربية النفس، وتهذيبها على أسس راسخة من الإيمان والورع والتقوى والزهد والصبر وغير ذلك من الفضائل وكرائم الأخلاق وما تحكيه من الدروس العملية في الخير والفضيلة والسلوك.

وكان مما امتازت به مراحل الشباب عند السيد الحكيم صحبة الأفاضل من الشخصيات العلمية ممن كان

والده يعاشرهم ويمجالسهم أمثال الأستاذ الكبير آية الله العظمى الشيخ حسين الحلي^(١) (قدس الله نفسه الزكية)، الذي كان له أستاذاً وأباً روحياً، وخاله الورع آية الله السيد يوسف الطباطبائي الحكيم (قدس سره)^(٢)، وآية الله الحجة الشيخ محمد طاهر الشيخ راضي (قدس سره)^(٣)، وأمثالهم من أعيان العلماء الذين كانت بيوتهم أندية علمية، كما في مجالس آية الله المرحوم السيد سعيد الحكيم (رحمه الله)^(٤)، والحجة

-
- (١) الشيخ حسين الحلي (١٣٠٩ - ١٣٩٤ هـ) فقيه فاضل مجتهد متضلّع، من أساتذة الفقه والأصول تخرّج على الميرزا النائيني *قده*، ونبغ نبوغاً باهراً، وعُرف بدقة النظر والتحقيق والتبحر والورع والصلاح والعفة والتواضع وشرف النفس وحسن الأخلاق، تخرج عليه نفر من الأعلام والأفاضل، كما ان مجالسه تعتبر مدرسة سيارة فهو دائم المذاكرة. من مؤلفاته: أخذ الأجرة على الواجب، معاملة الدينار بأزيد منه، كتب بعض تلامذته تقريرات دروسه في الفقه والأصول، طبع منها دليل العروة الوثقى، بحوث فقهية.
- (٢) عالم فقيه مقدس (١٣٢٧ - ١٤١١ هـ) النجل الأكبر لمرجع الطائفة الإمام الحكيم *قده* كان له الدور الكبير في تلك المرجعية، من أساتذة البحث الخارج في النجف الاشرف، اشتهر بالزهد والتقوى. وقد عرضت عليه المرجعية فرفضها أشد الرفض.
- (٣) الشيخ محمد طاهر الشيخ عبد الله آل راضي (١٣٢٢ - ١٤٠٠ هـ)، من مجتهدي الحوزة العلمية في النجف الاشرف، متكلم، وشاعر وأديب.
- (٤) السيد سعيد بن السيد حسين الحكيم (١٣٠٢ - ١٣٩٥ هـ) فقيه أصولي مجتهد عالم فاضل صالح ورع تقي، كان مجلسه في داره عامراً بالفضلاء والعلماء خلال النهار في كل يوم من أول السنة إلى نهايتها.
- أولاده: السيد محمد حسين، السيد محمد تقي (صاحب كتاب الأصول العامة للفقه المقارن)، والشهيد السيد علي.
- من مؤلفاته: كتابات في الفقه والأصول.

المجاهد السيد علي بحر العلوم (رحمه الله) ^(١)، وآية الله الشيخ صادق القاموسي (رحمه الله) ^(٢)، والحجة السيد محمد صادق الحكيم رحمه الله والحجة الشيخ هادي القرشي (رحمه الله) ^(٣)، والحجة الشيخ عبد الهادي حموزي (رحمه الله) ^(٤)، وغيرها من مجالس النجف العلمية. ولم يكن اللقاء في هذا المنتديات مجرد صحبة عادية، بل كانت تفيض بالدروس التربوية والعطاء العلمي الثر، وقد عرف عن سيدنا المترجم له مشاركته الأفاضل من الأعلام فيما

(١) السيد علي بن السيد هادي بحر العلوم (١٣١٤ - ١٣٨٠ هـ) عالم جليل وفاضل متواضع، من أعلام النجف المبرزين وأعيانها المحترمين له شهرة واسعة ومنزلة سامية عند كل الطبقات وكان مجلسه مجمع العلماء والادباء والافاضل.. توفي في محرم ١٣٨٠ هـ. أولاده: الدكتور السيد محمد، الشهيد السيد علاء الدين، الشهيد السيد عز الدين، السيد مهدي.

من مؤلفاته: اللؤلؤ المنظوم في أحوال السيد بحر العلوم
(٢) من العلماء الافاضل عرف بالورع والتقوى وحسن الخلق. شاعر مبدع. له تعليقات وحواشي على الكتب الفقهية والاصولية، وديوان شعر توفي في مدينة قم في شهر رمضان عام ١٤٢٣ هـ
(٣) الشيخ هادي القرشي ولد في عام (١٣٤٣ هـ) عالم جليل من أهل الفضيلة والورع والتقوى والصلاح وعلى جانب من الاستقامة ودمائة الخلق. تتلمذ على السيد الحكيم والسيد عبد الكريم علي خان والسيد الخوئي والسيد محمد تقي بحر العلوم وغيرهم.
من مؤلفاته: تقارير وتعليقات وكتابات في الفقه والاصول.
(٤) الشيخ عبد الهادي حموزي عالم فاضل من أساتذة كلية الفقه عُرفَ بفضله وأدبه الوافرين. كان بيته مجمعا للعلماء والادباء ومن أبرز أندية النجف الأشرف.

يعين من مسائل، وما يطرح من أفكار، وقد أهله نبوغه المبكر للمشاركة في البحوث العميقة والمتنوعة، فملاح العبقرية بدأت تظهر بوضوح من خلال الاحترام والإجلال لمكانته في نفوس الأعلام، الذين كانوا يرقبون فيه المستقبل العلمي الزاهر، كما صدرت من بعضهم آيات الشفاء والإطراء بحقه ومكانته العلمية (دام ظله).

وقد أدرك السيد الجليل من خلال تجربته الاجتماعية القاسية ما حلّ بالنجف الأشرف وحوزتها العلمية من التحديات والمصاعب، والفقر الشديد^(١)، ووعي المسؤولين التي ينبغي تحملها لصد الهجمات العنيفة التي وجهها الاستعمار الحديث وفي طبيعته الاحتلال البريطاني، ومن يتعامل معه من الحكومات التي كانت تحكم العراق يومذاك، وأذناهم واتباعهم الذين جاءوا بالمفاهيم المستوردة وكانت

(١) وقد أدى ذلك إلى ترك الكثير من الطلبة للحوزة العلمية واتجهوا للانتساب إلى دوائر، خاصة في مجال التعليم، وارتقى بعضهم إلى مناصب عليا في الدولة، ومنهم العديد من تلامذة آية الله السيد محمد علي الحكيم وأقران سيدنا المترجم له، ولم يبق في الحوزة إلا العدد القليل الذين صمموا على مواصلة تحمل المسؤولية إيماناً منهم بأهمية وقدسية الهدف الذي من أجله انتسبوا لهذا الكيان العلمي العريق، وكثيراً ما كان آية الله السيد محمد علي الحكيم يتحدث عن المصاعب والشدائد التي كانت تواجه طلبة وأساتذة الحوزة ومنهم السادة آل الحكيم.

غايتهم إغناء الدين ومحاربة القيم العليا والمقدسات.

وفيما كانت الحوزة العلمية في النجف تعيش المعاناة والاضطهاد فقد وجدنا سيدنا المرجع الحكيم (حفظه الله) قد نذر نفسه ليخطو في مسيرة قاسية، يذلل فيها الصعاب لخدمة مذهب أهل البيت عليهم السلام، وهو في أشواط حياته محاط بحصانة من الإيمان وتحمل الشدائد وقناعة راسخة بنهج آل البيت عليهم السلام وحرص على التزود بعلومهم والتمعن فيها ونشرها، فكان لا يكتفي بتلقي المادة العلمية واستيعابها بل يهتم بالنقد والتمحيص وتكوين رؤية مستقلة، ولذا عرف في الأوساط العلمية في النجف بمناقشاته الجادة وآرائه ومبانيه المستقلة من دون أن يكون ظلاً وتابعاً لقناعات أساتذته ونظرياتهم، الأمر الذي جعله متميزاً بين أقرانه، بسبب استحكام أسس البناء العلمي الرصين الذي هيا له المكانة السامية التي بلغها بجدارة وكفاءة.

حياته العلمية

ومن حيث تعرفنا على النشأة العالية التي تمتع بها سيدنا المترجم له، والرعاية المتميزة من قبل والده الكريم،

وما أحاطه الإمام الراحل السيد المحسن الحكيم عليه السلام من الاهتمام بسبته الأكبر سيدنا (دام ظله)، حيث أدرك فيه النبوغ المبكر، والاستعداد الذهني، وما صدرت من آيات الثناء في حقه، تعبيراً عما يعقد عليه من آمال، وبها يحقق نبوءته في شخصيته العلمية، وبلوغه مراقي الكمال والنشاط العلمي، ولذلك فقد عهد إليه مراجعة مسودّات موسوعته الفقهية (مستمسك العروة الوثقى) استعداداً لطباعته، فقام بذلك خير قيام، وكان يراجعها في بعض المطالب فيجري بينهما التباحث والمناقشة، الأمر الذي اكتشف فيه الإمام الراحل السيد الحكيم عليه السلام ما عليه سبته من تفوق علمي فطلب منه مراجعة بعض الأجزاء المطبوعة منها.

وقد كان لتلمذته على الإمام الحكيم عليه السلام وأستاذه الجليل آية الله العظمى الشيخ حسين الحلي عليه السلام أبلغ الأثر في التربية والسلوك، حيث أنه كان يتلقى مع دروسه العلمية دروساً عملية في السلوك والتقوى والورع والزهد والصلاح، هذه المثل العليا، والقيم الروحية التي يجب أن يتحلى بها أعلام الدين وعلماؤ الأمة.

إلا أن الأمر البارز في حياته العلمية ضمن هذا الدور أنه
واصل مع أستاذه الشيخ الحلي رحمته ولازمه في جلساته العلمية
العامة التي كانت تزخر بها النجف الأشرف آنذاك كذلك
جلساته الخاصة التي كان يخصصها الاستاذ لتلميذه المثار.

وقد كان السيد الحكيم ينوّه بقيمة تلك المصاحبة
العلمية، حتى قال: ان استفادتي من مجالسة الشيخ الحلي أكثر
من استفادتي من حضوره في درسه، من دون أن يعني ذلك
التقليل من أهمية درسه رحمته، وإنما لبيان مدى الفائدة في تلك
المداومات العلمية المستمرة مع الشيخ الحلي رحمته وملازمته له.
وكان الشيخ الحلي بدوره يشيد كثيراً بالعمق والمستوى
العلمي المتميز للسيد الحكيم (مد ظله) ويعقد عليه آماله
ويصرّح بذلك، ويعطيه حصة وافرة للمناقشة في مجلس
درسه العامر بالأفاضل والعلماء.

يقول آية الله السيد مفتي الشيعة — من تلاميذ الشيخ
الحلي — كان السيد الحكيم أصغرنا سنّاً في درس الشيخ،
ولكنّه كان المبادر والأكثر مناقشة له، فكنا نتعجب من سرعة
استيعاب مطلب الاستاذ وقيامه بمناقشته.

أساتذته

ومن هذا المنطلق يمكننا أن نعد أساتذته - الأساسيين - بالترتيب التالي:

١ - والده المعظم سماحة آية الله السيد محمد علي الطباطبائي الحكيم (دامت بركاته)، حيث باشر تدريسه من أول المقدمات في اللغة والنحو والمنطق والبلاغة والأصول والفقہ حتى أنهى على يديه جلّ دراسة السطوح العالية.

٢ - جده مرجع الطائفة الأكبر الإمام السيد محسن الطباطبائي الحكيم رحمته، حيث حضر لديه جملة وافرة من أبواب الفقہ، وكتب من ذلك ما يأتي في تعداد مؤلفاته.

٣ - أستاذ الفقهاء والمجتهدين آية الله العظمى الشيخ حسين الحلّي رحمته، حيث حضر لديه في علمي الفقہ والأصول، (كما تقدم وكتب تقارير درسه).

٤ - مرجع الطائفة الراحل آية الله العظمى المحقق السيد الخوئي رحمته، حيث حضر لديه في علم الأصول لمدة سنتين، وكتب من ذلك ما يأتي عند الحديث عن مؤلفاته.

تدريسه وتلامذته..

بعد أن أتم (مد ظله) عدة دورات في تدريس السطوح العالية للدراسة الحوزوية شرع في عام ١٣٨٨هـ بتدريس البحث الخارج على كفاية الأصول حيث أتم الجزء الأول منه عام ١٣٩٢هـ ثم وفي نفس السنة بدأ البحث من مباحث (القطع) بمنهجية مستقلة عن كتاب الكفاية حتى أتم دورته الأصولية الأولى عام ١٣٩٩هـ، ثم بدأ دورة أصولية ثانية وقد واصل التدريس والتأليف رغم ظروف الإعتقال القاسية التي مرّت به منذ عام ١٤٠٣هـ لحين عام ١٤١١هـ، ومن ذلك ابتداءه بدورة في علم الأصول - بتهذيب - خلال هذه الفترة. وأما الفقه فقد بدأ تدريس البحث الخارج على كتاب مكاسب الشيخ الأنصاري رحمته في عام ١٣٩٠هـ ثم في سنة ١٣٩٢هـ بدأ بتدريس الفقه الاستدلالي على كتاب منهاج الصالحين للمرحوم السيد الحكيم رحمته وما زال على تدريسه إلى اليوم رغم الظروف العصيبة التي مرّت به خلال سنوات عديدة، وقد تخرج على يديه نخبة من أفاضل الأعلام الأجلاء في الحوزة العلمية وهم اليوم من أعيان الأساتذة في الحوزات العلمية

في حواضرها العلمية النجف الأشرف وقم المقدسة وغيرها.

مؤلفاته

إضافة لما تميزت به بعض كتاباته أثناء دراسته السطوح العالية من تحقيقات ونكات علمية دقيقة فقد ظهرت له مجموعة مؤلفات منها:

١- المحكم في اصول الفقه ، وهو دورة في علم الأصول كاملة وموسعة، تشتمل على ستة مجلدات، اثنان منها في مباحث الألفاظ والملازمات العقلية، ومجلدان في مباحث القطع والأمارات والبراءة والاحتياط، ومجلدان في الاستصحاب والتعارض والاجتهاد والتقليد.

٢- مصباح المنهاج وهو فقه استدلاي موسع على كتاب (منهاج الصالحين)، وقد أكمل منه إلى الآن خمسة عشر مجلداً، في الاجتهاد والتقليد، وكتاب الطهارة، وكتاب الصوم، وكتاب الخمس - كتبه في فترة الإعتقال القاصية - وكتاب المكاسب المحرمة.

٣- الكافي في اصول الفقه: دورة في تهذيب علم الأصول، بدأ بها في فترة الإعتقال، اقتصر فيها على البحوث

المهمة في علم الأصول، طبع في مجلدين.

٤ - كتاب في الأصول العملية، كتبه اعتماداً على ذاكرته في فترة الإعتقال لم يكن بين يديه أي مصدر، ودرّس الكتاب نفسه آنذاك، ولكنه - وللأسف - أتلّف في فترة الإعتقال للخشية في العثور عليه حيث تسربت أخبار بوجود حملة تفتيش وكان العثور عليه قد يؤدي إلى الإعدام.

٥ - حاشية موسعة على رسائل الشيخ الأنصاري رحمته مهيئة للطبع في ستة مجلدات.

٦ - حاشية موسعة على كفاية الأصول، كتبها أثناء تدريسه الخارج على الكفاية في خمسة أجزاء.

٧ - حاشية موسعة على المكاسب، كتبها أثناء تدريسه خارج المكاسب، تقع في مجلدين، إلى مباحث العقد الفضولي.

٨ - تقارير درس الإمام السيد الحكيم رحمته في كتب: النكاح، والمزارعة، والوصية، والضمان، والمضاربة، والشركة.

٩ - تقارير بحث أستاذه الشيخ الحلي رحمته في علم الأصول.

١٠ - تقارير بحث أستاذه الشيخ الحلي أيضاً، في الفقه.

١١ - تقارير بعض ما حضره عند آية الله العظمى

السيد الخوئي رحمته الله.

- ١٢ - كتابة مستقلة في خارج المعاملات ، كان سيدنا المترجم له (دام ظله) ينوي إكماله عندما تسنح له الفرصة.
- ١٣ - رسالة عملية في فتاواه، في العبادات والمعاملات وفي ثلاثة أجزاء بعنوان (منهاج الصالحين).
- ١٤ - مناسك الحج والعمرة.
- ١٥ - رسالة موجهة للمغتربين.
- ١٦ - رسالة موجهة للمبلغين وطلاب الحوزة العلمية وقد ترجمت إلى اللغة الفارسية والأردو.
- ١٧ - حوار اجري مع سماحته حول المرجعية الدينية في حلقتين.
- ١٨ - مرشد المغترب، يتضمن توجيهات، وفتاوى تهم المغتربين.
- ١٩ - فقه القضاء، بحوث استدلالية في مسائل مستجدة في القضاء.
- ٢٠ - في رحاب العقيدة وهو حوار مفصل

— في ثلاثة أجزاء — مع أحد الشخصيات الاردنية حول الكثير
من مسائل العقيدة.

٢١ - فقه الكمبيوتر والانترنت.

٢٢ - فقه الاستنساخ البشري.

٢٣ - الأحكام الفقهية: وهي رسالة عملية أيضاً،
ترجمت الى اللغتين الفارسية والاردو.

٢٤ - الفتاوى: وهي أجوبة استفتاءات كانت ترد
على سماحته في مختلف الموضوعات، ترجمت أيضاً إلى اللغة
الفارسية، صدر منها القسم الأول.

٢٥ - رسالة توجيهية إلى المؤمنين في جمهورية أذربايجان
والقفقاس، ترجمت كذلك إلى اللغة الأذرية.

٢٦ - رسالة توجيهية إلى حجاج بيت الله الحرام.

٢٧ - رسالة في الاصولية والاعبارية.

٢٨ - رسالة توجيهية للمؤمنين في گلگیت ونگر.

الاعتقال

٢٥ رجب ١٤٠٣ هـ – ١٨ / ذي القعدة / ١٤١١ هـ

٩ / ٥ / ١٩٨٣ م – ٧ / ٦ / ١٩٩١ م

تمهيد

منذ أن انتمى سماحة السيد الحكيم (دام ظلّه) في بداية سني حياته للحوزة العلمية عايش التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية ووعى مسؤولية علماء الدين وتصديهم للتيارات المنحرفة الوافدة والأنظمة الدكتاتورية المتعاقبة. فبدأ بتحمّل تلك المسؤولية من خلال الجلسات والحوارات المستمرة في الأندية العلمية النجفية التي كانت تزخر بها النجف الأشرف آنذاك حيث كان يطرح الرؤى الأصيلة الواعية، وأبان المدّ الشيوعي العارم في العراق المدعوم من جانب الاتحاد السوفيتي السابق تعاون سماحته مع (جماعة العلماء) التي كان يرعاها جدّه مرجع الطائفة الراحل السيد محسن الحكيم رحمه الله فكانوا يستعينون بسماحته لنشر

البيانات الصادرة منهم، لما عُرف عنه من شجاعة وإقدام.
وبعد استيلاء الدكتاتور عبد السلام عارف على الحكم
في العراق عام ١٩٦٣ م ومحاولته فرض القوانين الاشتراكية
تصدت مرجعية المرجع الأعلى السيد محسن الحكيم (رضوان
الله عليه) والحوزة العلمية بعلمائها وفضلائها لمحاولة السلطة
الغاشمة، وكان سماحة سيدنا المترجم له من جملة الموقعين على
الرسالة الاستنكارية الرافضة لفرض الاشتراكية وقوانينها
على العراق والموجهة إلى الدكتاتور عبد السلام عارف.
وبعد استيلاء عصابة البعث في العراق والبدء بعمليات
الاعتقال والقتل والإعدام بحجج واهية وكاذبة بهدف
ترويع المواطنين والسيطرة على مقدرات الأمة، وفي وقت
لم يستوعب الكثيرون نوايا الطغمة الحاكمة وخططهم كان
سماحته يحذر من البداية من خلال الجلسات والحوارات
من الانجراف والتأثر بإعلامهم ودعاياتهم ويحذر منهم ومن
مخططاتهم. وقد أشاد - فيما بعد - العديد من فضلاء الحوزة
العلمية والمثقفين بموقف السيد الحكيم (مد ظله) وتحذيراته في
تلك الفترة ودقة تحليله.

ومن هنا نجد أن حكومة البعث فرضت منع السفر على سياحته منذ أوائل تسلطها على العراق عام ١٩٦٨ م. وقد استمر منع السفر سارياً ولم يرفع إلا بحدود عام ١٩٧٤ م حيث سمح له بالسفر لحج بيت الله الحرام، وبعد فترة عاود قرار منع السفر والمراقبة الشديدة ليستمر إلى باقي سنوات حكمهم العجاف.

وفي أحداث شهر صفر عام ١٩٧٧ م بسبب قرار سلطة (البعث) الغاشمة بمنع المشي لزيارة الإمام الحسين عليه السلام - وهو ما اعتاد عليه شيعة آل البيت عليهم السلام في العراق - ومواجهتهم للمشاة الزائرين من المدن العراقية المختلفة بقوات الجيش من الطائرات والدبابات والمدّعات وغيرها، أصّر ساحة سيدنا المترجم له مع ثلّة من فضلاء الأسرة وشبابها - والذي استشهد بعضهم فيما بعد - على مواصلة المسير حتى وصلوا كربلاء وحرّم الإمام الحسين عليه السلام متجاوزين سيطرات النظام وجيشه المكثفة، وبعد عمليات القتل والاعتقال الجماعي في صفوف المؤمنین المشاة أخبر ساحة السيد الحكيم (مد ظله) من قبل بعض الوجهاء - الذي تسربت إليه قرارات النظام

من بعض أعوانه - أن اسم سماحته ضمن المطلوبين للنظام، مما اضطره أن يغادر بيته مع أبنائه للاختفاء في إحدى البيوت المهجورة لفترة حيث لم يكن يعلم بمكان الاختفاء سوى العلوية حليته التي كانت تتردد خفية ومن دون أن يتنبه أزام النظام وعيونه المنتشرة في كل مكان، واستمر اختفاء سماحة السيد الحكيم وابنائهم إلى ما بعد صدور احكام الاعدام والسجن المؤبد الجائرة في حق مجموعة من المعتقلين والمشاة إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام والى ما بعد غلق ملف القضية من جانب السلطة.

وبعد استيلاء الدكتاتور المتوحش صدام التكريتي على السلطة وازاحته لسلفه احمد حسن البكر في ١٧ / تموز / ١٩٧٩ م بايعاز من قوى الكفر العالمي وأذناهم ليؤدي ما عجز عنه سلفه من أدوار ومهمات إجرامية بشعة، اشتدت الضغوط وقساوة النظام على العراقيين، خاصة الحوزة العلمية في النجف الأشرف بعلمائها وفضلائها، وقد أثر سماحته البقاء في الحوزة العلمية وعدم مغادرة العراق متحملاً تلك الضغوط والمخاطر في سبيل المساهمة في الابقاء على هذا الكيان العلمي

والثقافي العريق وعدم تحقيق إمانى السلطة الغاشمة في تفرغته
من العلماء والأفاضل والسيطرة عليه.

وكان سماحته يواجه بصلافة ضغوط النظام آنذاك على
العلماء والأفاضل لإظهار تأييد الحوزة العلمية له، بل كان
سماحته يشجع على مواجهة تلك الممارسات الاجرامية مهما
كلف من ثمن.

وقد بلغت الضغوط قممها أبان الحرب العراقية
الايرائية، خاصة بعد أن فشلت خطة صدام في اسقاط
الثورة الإسلامية الفتية في ايران بحرب خاطفة، وعندما
تصاعدت الهجمات العسكرية الايرانية في جبهات القتال
دعا المجرم صدام إلى عقد مؤتمر لـ(علماء المسلمين) في بغداد
على أساس أن يحضره علماء المسلمين من داخل العراق
وخارجه سماه (المؤتمر الإسلامي الشعبي)، في عملية
دعائية مفضوحة، لإظهار دعم علماء المسلمين له من جهة،
وليكون ذريعة لتجنيد المزيد من العراقيين إلى جبهات القتال
تحت مسميات الجيش الشعبي والمتطوعين، بذريعة فتوى
العلماء بالجهاد ضد (البغاة الايرانيين) — كما أسماهم —.

وكان من الطبيعي أن يضغط على العلماء في الحوزة العلمية بالمشاركة في هذا المؤتمر، وانصبَّ اهتمامه على اسرة آل الحكيم، لما لها من مكانة علمية وجماهيرية داخل العراق وخارجه، ولإظهار مخالفة الأسرة لموقف آية الله السيد محمد باقر الحكيم في معارضته للنظام وقد تسرّبت أنباء عن عزمه على اناطة رئاسة المؤتمر إلى إحد العلماء من السادة آل الحكيم، وعلى ضمهم إلى الوفود التي ارسلها المؤتمر - فيما بعد - إلى الدول الإسلامية لحشد التأييد لصدام ونظامه.

وقد اشتدّت ضغوط النظام على آل الحكيم للمشاركة في المؤتمر المذكور بمختلف أساليب التهديد والترهيب، بعد ان أرسل عدة دعوات إليهم تتضمن الدعوة للاشتراك في المؤتمر المذكور.

وعندما لم يجد النظام اذناً صاغية من الأسرة للاشتراك في المؤتمر أرسل إلى بيت الشهيد حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد رضا نجل مرجع الطائفة السيد الحكيم رحمته الله مدير أمن النجف (المعروف بأبي مخلص) - وهو من تكريت - وشخصاً آخر أرفع منه لم يعرف نفسه إلا انه مبعوث صدام - وهذا من

أساليب إدخال الرعب - وقد أبلغه الوفد أن صداماً يصّر على مشاركة الأسرة في المؤتمر، وأنه سوف يعتبر الأسرة معادية إذا رفضت الحضور، وأنه لا يقبل أي عذر للرفض، إلا أن السيد محمد رضا الحكيم - والذي كان معروفاً بالشجاعة والجرأة - أبلغه برفض الأسرة الحضور مهما كانت الظروف والضغوط، وقد احتدم النقاش بين الطرفين بسبب اصرار الوفد وتهديده ورفض السيد، حتى قال له الشهيد السيد محمد رضا «أبو مخلص أنت تطبخ حصو» وهو مثل شعبي معروف في العراق كتعبير عن عدم جدوى الإصرار والتهديد. فخرج الوفد غاضباً وخائباً ليبلغ سيده الطاغية بفشل المهمة التي أرسل من أجلها.

بعد حوالي اسبوعين من انعقاد ذلك المؤتمر الذي شعر النظام بفشله بسبب تغييب السادة من آل الحكيم، أصدر صدام أمراً باعتقال الأسرة انتقاماً منهم بسبب موقفهم المشرف والذي صار معلماً في تاريخ العراق الحديث، خصوصاً أنه لم يكن في تلك الفترة كيان علمي ديني واضح للحوزة العربية في العراق مثل ما كان لآل الحكيم بسبب انخراط العديد من رجال الأسرة وشبابها

في الحوزة العلمية، وهو ما كان يُغيظ النظام كثيراً.
وقد كان سيدنا المترجم له ووالده آية الله السيد محمد
علي الحكيم (مد ظله) واخوانه وأولاده من جملة المعتقلين^(١)،
وتّم التركيز في التحقيق الذي واجهه السادة آل الحكيم في
معتقل مديرية الأمن العامة سيء الصيت على مجموعة بشكل
خاص منهم سماحة السيد نفسه، إلا أن الله تعالى بلطفه دفع
عنه شرّ الظالمين^(٢).

(١) حيث اعتقلوا ليلة ٢٦/رجب/١٤٠٣ هـ الموافق لـ ١٠/٥/١٩٨٣ م، بهجوم واسع
شنته قوات الاقتحام.

(٢) ولعل أهم العوامل الطبيعية التي ساهمت في انقاذ السيد الحكيم من الإعدام أنه بعد أن
اشتدت الضغوط على السادة آل الحكيم من جانب النظام للمشاركة في المؤتمر الإسلامي
الشعبي ارتأى بعض السادة عقد جلسة للأسرة لمناقشة الموضوع وطلبوا من سماحة
السيد أن يحضر تلك الجلسة، لكنه رفض الحضور، وقال بأنه من الناحية الشرعية مقتنع
تماماً بعدم المشاركة في المؤتمر ومع هذه القناعة لا يجد داعياً لمناقشة الموضوع، خاصة
أنه يتوقع أن تكون الأسرة تحت الرقابة الأمنية المشددة وقد ترصد عيونهم المنتشرة هذا
الاجتماع فتشدد نعتهم على الأسرة، وبالفعل تحقق ما توقعه سماحته حيث كان البيت
الذي تم فيه الاجتماع مراقباً فرصدوا الحاضرين، واثناء التحقيق في مديرية الأمن العامة
مع سماحة السيد الحكيم (مد ظله) تخيل الضابط المحقق في البداية ان سماحته كان ضمن
الحضور، ولكنه أمام صمود سماحة السيد اكتشف أنه لم يكن حاضراً في اجتماع الأسرة
والطريف في الأمر ان السلطة الغاشمة تخيلت أن سماحته لم يكن مدعواً من قبل الأسرة
لأنه ليس ضمن مصدر القرار في الأسرة، ولذلك نجا سماحته من قرار الإعدام، ولم
يعلموا أنه كان أشد إصراراً في رفض المشاركة في المؤتمر وان عدم حضوره في جلسة
الأسرة لوضوح الأمر عنده حتى بات غير محتاج للنقاش والتداول.

ومنذ الفترة الأولى من انتهاء التحقيق في مديرية الأمن العامة في بغداد تكثف سماحته مع جوّ الاعتقال، وكان يؤكد على باقي المعتقلين باستمرار على أهمية التسليم لله تعالى وإيكال الأمر إليه وتقوية العزيمة والصبر، رافضاً كل فكرة للمساومة والتنازل للسلطة، كما بدأ بدرس في تفسير القرآن الكريم - رغم عدم وجود أي مصدر سوى مصحف صغير متآكل - إلا أن عملاء السلطة احسّوا بالدرس وفتحوا تحقيقاً حول الموضوع علماً أن التثقيف الديني داخل السجن حكمه الإعدام لدى نظام الطاغية صدام، فاضطرّ لترك الدرس المذكور، إلا أن مجالس المناقشة العلمية - السرية طبعاً - بقيت كما تصدى سماحته لإحياء المناسبات الدينية من خلال المحاضرات، وتحفيظ بعض شباب الأسرة القصائد الدينية التي كان يحفظها في ذاكرته ليلقوها - بسرية - في تلك المجالس التي كانت تقام بسرية تامة بعيداً عن مراقبة أعوان السلطة.

الاقسام المغلقة في سجن أبي غريب

وفي الشهر الثالث من عام ١٩٨٥م نقلت السلطة المعتقلين من السادة آل الحكيم من معتقل مديرية الأمن العامة في بغداد إلى الأقسام المغلقة التابعة لقسم الأحكام الخاصة في

سجن أبي غريب^(١)، بعد أن أعدموا منهم ١٦ شهيداً خلال وجبتين، وادخلوهم إلى ما يسمى ق ٢ وجمعوهم في غرفتين مستقلتين مقفلتين بحيث لا يمكن لأية مجموعة الالتقاء ورؤية المجموعة الأخرى.

ورغم الظروف المعيشية القاسية في هذه الأقسام المغلقة- والتي لا مجال لشرحها هنا- إلا أنها من ناحية أخرى فتحت مجالاً رحباً نسبياً للنشاط العلمي والتربوي والثقيفي للسادة آل الحكيم بسبب كثرة عدد السجناء واهتماماتهم الدينية والثقافية، بالإضافة إلى ابتعاد السجن عن رقابة السلطة نسبياً، بسبب قلة تردد عناصر جهاز الأمن وحذرهم من عدوى مرض التدرن المنتشره بين السجناء، حتى كان بعضهم يلبس الكمامات عند دخوله إلى السجن.

(١) يحتوي هذا المعتقل الكبير على مجموعة سجون منها سجن الافراج الشرطي، وسجن الأحداث، وسجن الأحكام الخفيفة، وسجن الأحكام الثقيلة، وسجن الأحكام الخاصة، ويوضع فيه المسجونون الذين ترفع قضاياهم لمحكمة الثورة سيئة الصيت. وفيه صنفان من الأقسام:

الصنف الأول: الأقسام المفتوحة ويوضع فيها السجناء الذين يسمح له برؤية أهاليهم. الصنف الثاني: الأقسام المغلقة، وهي الأقسام المغلقة تماماً عن العالم الخارجي حيث لا يواجه السجناء أهاليهم، ويوضعون في غرف مغلقة لا تفتح أصلاً لسنين طويلة، ولا يعلم أحد شيئاً عن بداخلها سوى عدد محدود من جلاوزة النظام المعروفين بالقسوة والغلظة، وفي هذه الأقسام أعتقل السادة آل الحكيم.

وقد منح كل ذلك فرصة لسماحة المرجع السيد الحكيم (دام ظله) لمزيد من النشاط العلمي والتربوي والاجتماعي داخل السجن.

١ - النشاط العلمي والثقافي:

تنوع نشاط سماحته بين تدريس فضلاء السادة خاصة أنّ العديد من المعتقلين من السادة آل الحكيم كانوا طلاب درسه - البحث الخارج - قبل الاعتقال فابتدأ سماحته درسين على مستوى البحث الخارج احدهما في الفقه والآخر في علم الأصول. كما اهتم سماحته بإحياء المناسبات الدينية بإلقاء المحاضرات الثقافية العامة التي كان لها تأثير كبير في تلك الظروف القاسية، وكذلك تصديه للإجابة على المسائل العلمية المتنوعة. وكان من ضمن النشاط العلمي تأليف عدد من الكتب المتنوعة نذكر منها:

- ١ - دورة في تهذيب علم الأصول، حيث أكملها بعد الاعتقال وطبعت بعنوان «الكافي في الأصول».
- ٢ - كتاب الخمس، وهو كتاب فقهي استدلالی، يتضمن جانباً من البحوث الفقهية التي درّسها في السجن.

٣- كتاب في مباحث الأصول العملية، الفه اعتماداً على ذاكرته، لكنه اتلف خشية عثور السلطات الأمنية عليه عند قيامها بتفتيش السجن.

٤- كتاب في سيرة النبي ﷺ والأئمة ؑ كتبه اعتماداً على ذاكرته ليكون مرجعاً لمحاضرات ثقافية اسلامية حيث لم يكن هناك أي مصدر. لكن هذا الكتاب اتلف أيضاً بعد أن تسربت أخبار عن قيام السلطات الأمنية بتفتيش السجن، حيث كان العثور على أي كتاب بل أية قصاصة ورقية تعرّض صاحبها للإعدام حسب قوانين الطاغية. وننوّه أن بعض هذه الكتب قد كتبت على أوراق علب السجائر، التي كان لطريقة تهيئتها وتوفير الأقلام التي يكتب بها قصة طويلة لا يسعها المجال هنا.

٢- النشاط التربوي والاجتماعي:

كانت أوضاع السجن السيئة وانتشار الأمراض الفتاكة وانقطاع السجناء عن ذويهم - حيث لم يكن يسمح لهم بمقابلة أهاليهم، بل كان أهلهم يجهلون مصيرهم تماماً - وفيهم الشاب والمرهق الذي انقطع عن أبويه العجوزين، والزوج الذي

انقطع عن أسرته وأطفاله والشيخ العجوز المبتلى بمجموعة من الشكاوى والأمراض، وكثير منهم كانوا يعانون من آثار التعذيب الفظيع في فترة التحقيق، وكان أكثرهم شاباً يافعين غير مهئين لظروف الاعتقال القاسية، إذ لم يكن لهم نشاط فاعل يوجب ادنى من هذه العقوبة، وإنما جرفهم طغيان النظام وظلمه العاثر، فكان من الطبيعي في مثل هذه الظروف أن يعاني هؤلاء المعتقلون من افرازات نفسية واجتماعية، وكذلك في مواجهة التهديدات والضغوط الأمنية المتكررة التي كانت تلاحقهم وهم في زناياتهم الرهيبة، فكانوا بحاجة إلى من يجسد الأبوة والرعاية والاهتمام، والذي تمثل في شخص سيدنا المرجع الحكيم (مد ظله) الذي تحمّل هذه المسؤولية وأدّى هذا الدور بالنسبة لآلاف المعتقلين الذين كانوا يقبعون في تلك الزنايات، فكان سماحته يسأل عن المريض الذي يصارع مرضه من دون علاج أو طبيب اختصاصي، ويتابع المتأزم نفسياً ليخفف عنه ويقوي عزيمته الشاب الذي تضعف قساوة السجن عزيمته، بالإضافة إلى تصديه لحلّ العديد من المشاكل الاجتماعية التي كانت تحدث بين فترة وأخرى، وبعد أن سمحت السلطات — بعد سنوات طويلة —

لبعض السجناء ومنهم السادة آل الحكيم بقاء أهاليهم كان سماحته - وكذلك باقي السادة - يكلف الأهل بجلب كميات كثيرة من الأدوية والملابس والمأكولات التي كان يحتاجها السجناء - وبالتنسيق مع الدكتور سعد محمد صالح والمهتمين بشؤون السجن، وكلهم من السجناء المؤمنين - فكانت العلويات وأطفاهن يتحملن معاناة تهيئة تلك الأدوية والملابس والمؤن الكثيرة - خاصة في ظروف الرقابة الأمنية المشددة - وحملها إلى السجن، لإعانة باقي السجناء الذين لا تتوفر لهم فرصة لتوفيرها. وفي نفس الوقت كان سماحته يتجنب شخصياً ويوصي أولاده والمحيطين به من الاستفادة بما يجلبه الأهل من ملابس ومأكول بما يثير شجون السجناء المحرومين من ذلك، ويوصي دائماً بمواساتهم ورعايتهم. ويحتفظ كثير من السجناء بقصص وحوادث مؤثرة كانت بينهم وبين سماحته يحفظونها ويتناقلونها تعبيراً عن اهتمام سماحته وأبوتهم لهم، وبلغ من اهتمام سماحته بأولئك المعتقلين المؤمنين أن قال - أيام شدة المحنة في المعتقلات المغلقة في سجن أبي غريب - لبعض أولاده: «لولا لم يكن من فائدة لمحتتنا - يعني محنة السادة آل الحكيم - إلا التخفيف عن هؤلاء السجناء لكفى».

٣- الصمود في التحقيق:

يواجه السجناء والمعتقلون في العراق عادةً الكثير من أصناف التعذيب القاسي مما يصعب معه الصمود والتحمل، وقد واجه سماحة المرجع السيد الحكيم (دام ظله) شخصياً أنواعاً من التعذيب الدامي والقاسي مثل الضرب بالهراوات والكهرباء وغيرها، خصوصاً عمليات التعذيب التي اشرف عليها صهر الطاغية المجرم صدام كامل التكريتي عام ١٩٩١ م - والمعروف بالنقيب صدام حين كان يشغل منصب رئيس جهاز الأمن الخاص، ورئيس اللجنة الأمنية المشتركة المكلفة بالتحقيق في أحداث الانتفاضة الشعبانية العارمة^(١)، وقد صب هذا المجرم نغمته على شخص سماحة السيد (مد ظله) مستخدماً أساليب ووسائل متنوعة في التعذيب، إلا أن سماحته واجهها بعزيمة وصبر نادرين، حتى كان صدام كامل يقول له: «أنت جسمك ضعيف فلماذا لا تعترف وتخلص من التعذيب».

(١) شكل النظام لجنة أمنية مشتركة من بعض أجهزة الأمنية الرهيبة للتصدي للتحقيق في أحداث الانتفاضة الشعبية عام ١٩٩١ م وهي جهاز الأمن الخاص، جهاز الأمن العام، جهاز الاستخبارات العسكرية، جهاز المخابرات العامة، وكان يرأس هذه اللجنة صدام كامل التكريتي باعتباره رئيس جهاز الأمن الخاص.

وكان يحث باقي المعتقلين على الصبر والصمود والتوكل على الله تعالى بل كان يمازحهم بهدف تقوية عزائمهم، وقد أثر موقفه هذا كثير فيهم فبقوا يتناقلونه بعد انتهاء فترة التحقيق. كما فشل نظام الطاغية في انتزاع موقف منه - في ذلك الظرف العصيب - مؤيد له رغم ما واجهته السلطة به من ضغوط وقساوة التعذيب.

وبعد اطلاق سراح سماحته وبقية السادة من آل الحكيم - بعد اعدام مجاميع منهم - ٥ / ذي القعدة / ١٤١١ هـ - حاولت السلطة وبمختلف الأساليب الضغط على سماحته لقبول المرجعية الرسمية إلا انه (مد ظله) رفض ذلك أشد الرفض، مؤكداً على استقلالية المرجعية الدينية الشيعية عن السلطة، مؤثراً تحمّل تلك الضغوط والمصاعب على تنفيذ مطالبهم، وقد فرض نظام الطاغية قيوداً مشدّدة على سماحته ابتداءً بمنع نشر كتبه ومؤلفاته.. إلى النشاط التبليغي مثل إرسال المبلغين وتوزيع الكتب وإقامة الدورات والمشاريع الثقافية، وكذلك الخدمات الاجتماعية وغيرها حتى انهم منعه من إقامة صلاة الجماعة ليلة الجمعة في الصحن الحسيني في

كربلاء، حيث كان سماحته يذهب لزيارة الإمام الحسين عليه السلام ليالي الجمعة في تلك الفترة، ورغم كل ذلك بقي سماحته مصمماً على تحمّل مسؤوليته في دعم الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ومساعدة آلاف العوائل الفقيرة في العراق، ومنهم الكثير من عوائل الشهداء والمعتقلين، وإرسال المبلّغين ودعم التبليغ الديني سرّاً بعيداً عن رقابة أعوان الطاغية. وعندما سافر سماحته للعلاج خارج العراق أصرّ كثير من المؤمنين على بقاءه وعدم رجوعه للعراق، خاصة ان ملامح الحرب كانت تلوح في الأفق، لكن سماحته أصرّ على الرجوع إلى خندق الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ليكون قريباً من المؤمنين العراقيين في محتهم التي طالت، وقد قال لبعض من طلب منه عدم الرجوع في تلك الفترة إلى العراق: «أخشى أن يكون عدم رجوعي للعراق موجباً لإحباط كثير من المؤمنين - داخل الحوزة وخارجها - حيث يتصورون انني كنت أتحيّن الفرصة لترك العراقيين في محتهم، فيحفّز ذلك آخرين على ترك الحوزة والعراق».

وقد مارس نظام الطاغية الضغوط على سماحته لإصدار بيان لدعم الطاغية عسى ان يهبّ شعب العراق المضطهد

لتخليصه من المصير المحتوم الذي شاء الله تعالى أن يكون على يد أسياده ومؤيديه بالأمس، إلا أن سماحته رفض الاستجابة لتلك الضغوط إلى أن سقط نظام الظلم والطغيان إلى غير رجعة.

مرجعياته

عرف عن سيدنا المترجم له اهتمامه بالتدريس والتأليف، منذ بدايات شبابه، حيث كرس وقته لتطوير المستوى العلمي للكثير من الشباب في الحوزة العلمية، من خلال مباشرة تدريسهم ومتابعة جهودهم العلمية، فكان له الفضل الكبير في بلوغ الكثير من الفضلاء المستويات العلمية العالية، مع الاهتمام بتربيتهم ليتصفوا بالتقوى والاستقامة حيث شاركوا برفد الحوزة العلمية بمساهمات مهمة عن طريق التدريس والتأليف والتحقيق.

وبعد رحيل آية الله العظمى السيد الخوئي (رضوان الله عليه) كثر الرجوع إلى سماحته وتزايد الإلحاح عليه بالتصدي للمرجعية من قبل مجاميع كبيرة من المؤمنين وفضلاء الحوزة العلمية داخل العراق وخارجه منهم بعض كبار العلماء ومراجع الدين.

وقد اهتم سحاخه بتفعيل دور المرجعية الدينية الأصيلة في المجتمع، لتوثق العلاقة بين الأمة وبين الحوزة العلمية والمرجعية الدينية فيأمنوها على دينهم وديانهم، وكذلك التأكيد على الاستقامة والثابت الدينية العقائدية والفقهية والسلوكية التي حفظها العلماء الأعلام جيلاً بعد جيل بعد أن ورثوها واستلهموها من القرآن الكريم والسنة. ويؤكد سحاخه على أهمية التزام هذه الأسس والصمود بوجه أعاصير المحن والفتن المتنوعة. فكان أن تحمّل المسؤولية في الظروف الحرجة والمعقدة التي يمرّ بها المؤمنون في مختلف بقاع المعمورة وقد تميّزت اهتمامات سحاخه ضمن المحاور التالية..

أ) في نطاق الحوزة العلمية - هذه المؤسسة الدينية التي تنوء بالحمل الثقيل في مواجهة الفتن وخطط الأعداء المتنوعة - اهتم سحاخه بتنشئة ورعاية جيل من الطلبة يتزوّد بالتقوى والعلوم الإسلامية المختلفة ونلاحظ الآن رعايته للمئات من هؤلاء في الحوزة العلمية في النجف الأشرف حيث يهيأ للمتفوقين منهم أساتذة وتوفّر لهم المستلزمات

والامكانات المادية التي يحتاجونها لمواصلة دراستهم
ومسيرتهم العلمية حيث يضاعف لهم الراتب الشهري
بالإضافة إلى أصناف الدعم الأخرى. وقد وجه سماحته
رسالة لطلاب الحوزة العلمية ركز فيها على مجموعة من
النقاط الهامة التي يفترض التزام طلاب الحوزة العلمية بها
نشير هنا إلى بعضها..

١ - التقوى وتبوء مكانة القدوة في المجتمع ، فقد أكد
سماحته مراراً ضرورة التزام العالم الديني بالتقوى وخشية
الله تعالى ليكون قدوة للمؤمنين في مواقفه وسلوكه فتطمئن
له نفوسهم وتتأكد ثقتهم به ويزداد ارتباطهم بالمبدأ الحق
ومفاهيمه. وقد أكد في فتواه بأن العدالة المعتمدة في مرجع
التقليد هي غير المرتبة العادية من العدالة المعتمدة في الشاهد
وإمام الجماعة، فقد ذكر سماحته في شروط مرجع التقليد
(العدالة بمرتبة عالية، بأن يكون على مرتبة من التقوى تمنعه
عادةً من مخالفة التكليف الشرعي ومن الوقوع في المعصية وإن
كانت صغيرة، بحيث لو غلبته نوازع النفس ودواعي الشيطان -
نادراً - فوقع في المعصية لأسرع للتوبة وأناب الله تعالى) (١).

(١) منهاج الصالحين ١/١٣.

وفي رسالته لطلاب الحوزة أشار إلى أهمية التقوى من زاوية أخرى حيث قال: (على أن لرجل العلم ميزة عن سائر الناس في ذلك، فإن مقدمات معرفة الأحكام الشرعية والكبريات الاستدلالية غير منضبطة، وكثيراً ما تتدخل فيها القناعات الشخصية التي قد تتأثر بالعواطف والاعتبارات، وقد يمنح الباحث للحكم ويستوضح الدليل عليه بسبب ذلك، وقد يؤتى حظاً من القدرة على الاستدلال والخصام واللحن بالحجة فيبرز الشبهة بصورة الدليل، وكذا الحال في قناعاته الشخصية في الموضوعات الخارجية التي قد يرجع إليه فيها، ولا حاجز له عن التسامح في ذلك إلا التقوى والورع والخوف من الله تعالى، حيث يستطيع بسببها التمييز بين الشبهات الخطابية والاستحسانية، والأدلة القاطعة التي تنهض حجة مع الله تعالى يوم يقف بين يديه ويعرض عليه)^(١).

٢ - المستوى العلمي العميق، فإنه يساهم في حفظ أصالة الفكر الشيعي ويحفظ مسيرة مذهب أهل البيت عليهم السلام من السطحية والذوبان، خصوصاً أنّ العالم الديني يتحمل مسؤولية استنباط الموقف الشرعي ومعالم الدين، وفي ذلك

(١) رسالة أبوية للمبلغين / ١٥ .

يقول سماحته مخاطباً طلاب الحوزة العلمية: (فاللازم تحري الأدلة المتينة والبراهين القويمة التي تصلح حجة بين يدي الله تعالى يوم الحساب الأكبر، وعدم التعويل على بهرجة الأقوال التي قد تقنع عامة الناس أو تناسب رغباتهم، من دون أن ترجع إلى ركن وثيق)^(١).

٣- التحلي بمكارم الأخلاق تأسيساً بالرسول ﷺ وأهل بيته ﷺ، وفي ذلك يقول سماحته: (وإن لأهل العلم في النبي ﷺ والأئمة ﷺ لأعظم أسوة، فإنهم ﷺ على رفعة مقامهم وعظيم شأنهم كانوا يعظمون المؤمنين وإن كانوا ضعفاء، ويوجبون حقهم، ويتواضعون لهم، ويوصون بهم خاصتهم، ولا يرضون بالتقصير في حقهم، ولا يتسامحون في هذا الجانب إطلاقاً)^(٢).

٤- الأصالة والارتباط بالجذور من دون انعزال وانغلاق، ففي الوقت الذي يفترض في العالم الديني أن يفتح على مجتمعه بل سائر المجتمعات حيث أصبح العالم - بفضل وسائل الاتصال المتطورة - كالقرية الكبيرة،

(١) رسالة أبوية للمبلغين / ٢٤.

(٢) رسالة أبوية للمبلغين / ٣١.

ويكون واسع الأفق ، مستثمراً الإمكانات والأساليب الحديثة للدعوة إلى الدين والتنظير لمفاهيمه و طرحها بلغة حديثة ومنهجية معاصرة، إلا أنه لا يجوز أن يكون على حساب الأصالة والموضوعية في الاستنباط، وإلا مسخ الدين وتغيّر كلما تغيرت الظروف، وقد أشار سماحته لذلك بقوله: (ويحق لهذه الطائفة أن ترفع رأسها فخراً واعتزازاً بمحافظتها على أحكام الله تعالى وتعاليمه، واهتمامها بأخذها من منابع التشريع الأصلية وصمودها في ذلك، متحدية أعاصير الزمن، وظلمات الفتن، على طول المدة وشدة المحنة ...) (١).

٥ - الاهتمام بتثبيت العقيدة وتعميق البحوث العقائدية ومواجهة الشبهات المختلفة التي تواجه الفكر الإسلامي الأصيل، وقد دعا العلماء والباحثين إلى الاهتمام بالبحوث العقائدية ومعالجة الشبهات، كما تصدى سماحته شخصياً لمواجهة بعض الأفكار والممارسات المنحرفة بإجابات تفصيلية شافية كان لها أثر بالغ في الأوساط المختلفة، ومن شواهد ذلك كتابه المعروف (في رحاب العقيدة) الذي يتضمن إجاباته

(١) منهاج الصالحين ١/ ٨.

التفصيلية على الأسئلة العقائدية التي وجهها أحد الباحثين
الاردنيين - من خريجي قسم الشريعة - .

وكذلك مواجهة الظواهر العقائدية والسلوكية
المنحرفة والفاسدة، من خلال الأجوبة التوجيهية التفصيلية
التي وجهها سماحته وعالج فيها - بحزم - الادعاءات
الباطلة مثل دعوى السفارة والارتباط المباشر بأهل
البيت عليهم السلام ونحو ذلك، وكذلك موقفه من ابتداع بعض
الشعائر الشبيهة بمراسيم الحج حيث مارسها بعض
المشبهين والسذج بين مرقدي الإمام الحسين عليه السلام وأخيه
العباس عليه السلام، وحول ضريح الإمام الحسين عليه السلام. في إحدى
الفترات ، واندثرت بعد ذلك، والحمد لله .

وكذلك موقفه الحازم من بعض البرامج التلفزيونية
الفاسدة وبعض الممارسات والسلوك الأخلاقي المنحرف، مما
كان له اثر إيجابي على نطاق واسع.

ب) الاهتمام بالجاليات الشيعية، خاصة التي تبتعد عن
المراكز الدينية وتعيش ظروفاً صعبة، وفي هذا المضمار تأتي
توجيهات سماحته بالاهتمام بالمغتربين وكذلك رسالته التي

وجهها إليهم لدعمهم وحثهم على مواجهة الاغتراب، كما وجه سماحته رسالة إلى المؤمنين من أهالي كَلْگیت^(١) لدعم موقفهم الحرج الذي يمرون به في مواجهة بعض الفئات التي تحاول بث روح الفرقة والافتتال بين المسلمين، ورسالته التوجيهية التي وجهها لمسلمي آذربايجان والقفقاس بعد انهيار الشيوعية هناك، وكذلك متابعته لأوضاع المؤمنين في باكستان وأفغانستان^(٢) وغيرهما من بقاع المعمورة.

ج) العمل الإسلامي المشترك لمواجهة خطط أعداء الإسلام، وفي هذا الصدد دعا سماحته إلى الانفتاح على المسلمين بمذاهبهم المختلفة لتفعيل النشاط الإسلامي،

(١) منطقة جبلية تقع في وسط كشمير الباكستانية تبعد ٧٠٠ كم عن إسلام آباد، أكثر أهلها من الشيعة الإمامية (حرسهم الله تعالى) تتعرض للضغط والمعاناة لظروف خاصة.

(٢) اهتم سماحته بمتابعة الأوضاع البائسة للمؤمنين في أفغانستان وطلب من بعض المؤمنين تقديم المزيد من الدعم لهم، وقد سافر نجله السيد رياض الحكيم ممثلاً عن سماحته - رغم الظروف المعقدة هناك، إلى أفغانستان - بعد انهيار حكم (طالبان) - تعبيراً عن اهتمام المرجعية الدينية بالمؤمنين المضطهدين والمحرومين في تلك البلاد، للتعرف عن قرب - على أوضاعهم وتقديم المساعدات المتنوعة لهم. مما كان له أثر إيجابي بالغ في نفوس شيعة آل البيت عليهم السلام الذين فوجئوا بموقف المرجعية الدينية واهتمامها بهم في الظروف العسيرة، مما كان له وقع حسن في التخفيف من وطأة المآسي المتنوعة التي مرّت بهم، ويجري تنفيذ العديد من المشاريع الثقافية والاجتماعية والخدمية هناك. بالتعاون مع بعض المؤمنين الأكارم.

فقال مخاطباً المغتربين: (عليكم بالاهتمام بالعمل المشترك لخدمة الإسلام مع بقية طوائف المسلمين، من أهل الرشد والتعقل، والحرص على مصلحة الإسلام العليا، والبعد عن الدس والتعصب المقيت فإن اتفاقنا معهم في أصول الإسلام المشتركة يقضي بالاهتمام من الجميع بخدمتها وتركيزها وتشبيدها والتعاون في ذلك على أتم وجه وأكمله...) (١).

(د) الاهتمام بالارتباط بالقرآن الكريم والرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، وقد تجلّى ذلك في سيرته الشخصية من جهة فهو ملتزم بالقراءة اليومية والمتكررة للقرآن الكريم وكذلك قراءته وإحاطته بكثير من الكتب الحديثية الحاكية للسنة من أقوال المعصومين عليهم السلام وسيرتهم، والمصادر التاريخية وغيرها. ولذلك نلاحظ وفرة استشهاداته في خطابه وتوجيهاته بآيات الذكر الحكيم والنصوص الشريفة، وقد أكد - جواباً على سؤال وجه إلى سماحته - على ضرورة اعتماد القرآن الكريم وكتب الأحاديث المعتبرة ونهج البلاغة والصحيفة السجادية مرجعاً رئيسياً للعلماء والخطباء والمتحدثين.

(١) رسالة المغتربين/ ٤٤.

هـ) الارتباط العميق بأهل بيت النبوة (عليهم الصلاة والسلام) والتفاني بحبهم ويتضح ذلك من خلال توجيهاته المتكررة في مختلف المناسبات والاهتمام بالشعائر الحسينية والمناسبات الإسلامية ويظهر ذلك من خلال محاضراته السنوية في محرم واهتمامه بقراءة مقتل الإمام الحسين عليه السلام شخصياً.

وقد كان لحضوره في مجالس المراكز الإسلامية، وكذلك قراءته لمقتل الإمام الحسين عليه السلام ومشاركته في مراسيم العزاء خلال سفرته العلاجية إلى لندن أثر بالغ في أوساط الجالية الإسلامية هناك وارتباطهم بآل البيت عليهم السلام واهتمامهم باحياء ذكرهم وإبراز ظلاماتهم عليهم السلام.

و) تأكيد العلاقة الوثيقة بالأمة واتباع أهل البيت عليهم السلام فلا يدع سماحته أي مجال حتى يقدم النصح والتوجيه عن طريق المحاضرات والخطاب المباشر في النجف الاشراف وحتى خلال سفره للعلاج ورغم حالته الصحية آنذاك تصدّى لتوجيه المؤمنين المغتربين ، وكذلك طلبه الحوزة العلمية في سورية ، والمؤمنين الذين التقاهم،

وتذكيرهم بجدورهم الدينية والاخلاقية الأصيلة وثقافة الإسلام ومدرسته المتمثلة بنهج آل البيت عليهم السلام.

ز) اهتمامه البالغ بدعم العوائل الفقيرة والمحتاجين، وقد تجلّى ذلك من خلال الدعم المتنوع لهم ومن ذلك تخصيص رواتب شهرية منتظمة لآلاف العوائل الفقيرة في العراق.

ح) الاهتمام بتعمير مجموعة من الأماكن والعتبات المقدسة المتداعية أو التي أشرفت على الانهيار بسبب انعدام الرعاية اللازمة لها، مثل مشروع بناء وتجديد مسجد السهلة الضخم، وإنشاء الكثير من المساجد في مختلف مدن العراق وسوريا.

ط) دعم التبليغ الديني، وتأتي في هذا الإطار برامج إرسال المبلّغين ودعم النشاط التبليغي في باكستان والهند وافغانستان، و الجمهوريات المستقلة حديثاً في آسيا الوسطى والمدن السورية وشمال العراق، والمخيمات العراقية في إيران، وبعض المناطق الإيرانية، وكذلك دعم إقامة دورات دينية تربوية في مناطق مختلفة خاصة المناطق المحرومة، ونشر ثقافة أهل البيت عليهم السلام في البلاد الإسلامية، خصوصاً في جمهوريات آسيا الوسطى بعد تفكيك الاتحاد السوفيتي حيث يتكفل

مكتب سماحته بارسال مبلّغين إليها من بين طلبة هذه البلدان،
ودعم الأنشطة التبليغية المتنوعة هناك .

ي) الارتباط بالمراكز والمؤسسات الإسلامية في أمريكا
وأوروبا عن طريق الاتصال المباشر وتغذيتها بمختلف الكتب
الإسلامية والإجابة على الأسئلة المتنوعة التي ترد من المؤمنين
هناك والمساهمة الواعية في حل الكثير من المشكلات التي
تواجهه الجاليات الإسلامية، وكذلك مراسلتها من خلال
إصدار بيانات توجيهية بالمناسبات الدينية، لربطها بالمرجعية
الدينية والحوزة العلمية، وكذلك تفعيل بعض أنشطة هذه
المراكز، لدعم وتثبيت الحالة الدينية والأخلاق الإسلامية بين
الجاليات الإسلامية في الغرب.

وقد كان لهذا الارتباط والأنشطة تأثير إيجابي على مختلف
الأصعدة، بالنسبة للمراكز الإسلامية المذكورة.

وقد تم وبسعي حثيث وجاد تغذية مواقع الأنترنت
التابعة لمكتب سماحته بالعلوم والثقافة الإسلامية الأصيلة
المتنوعة باللغات العربية والإنكليزية والاردو، لإيصال
الفكر الإسلامي ونهج أهل البيت عليهم السلام وعلومهم المختلفة

عبر ذلك إلى مختلف أنحاء المعمورة، والإجابة على أسئلة
المؤمنين وغيرهم المتنوعة الفقهية والعقائدية وغيرها.

ك) متابعة الأحداث التي تهم العالم الإسلامي واتباع
أهل البيت عليه السلام والتحديات التي تواجههم، واتخاذ المواقف
والخطوات المناسبة، من جانب المرجعية الدينية، نذكر منها..

١ — دعم صمود الشعب الفلسطيني في مواجهة
العدوان الصهيوني العاشم ورفض احتلال القدس الشريف
وباقى الأراضي الفلسطينية.

٢ — تأكيد حق الشعب اللبناني في تحرير جنوب لبنان من
الاحتلال العاشم، ومباركة النصر المؤزر للمقاومة الإسلامية
في تحرير الجنوب.

٣ — استنكار جرائم القتل الجماعية التي ارتكبتها
عصابات (طالبان) ضد شيعة آل البيت عليه السلام خاصة المدنيين
العزل في أفغانستان.

٤ — شجب عمليات القتل العشوائية ضد شيعة
آل البيت عليه السلام وتفجير المساجد والحسينيات، التي ترتكبها

عصابات (جيش الصحابة) في باكستان، ومطالبة رئيس الحكومة الباكستانية بتحمّل مسؤولياتها في وقف هذه الجرائم البشعة، وقد عبّر رئيس وزراء باكستان السابق (نواز شريف) خلال رسالته التي سلمت لمكتب سماحة السيد الحكيم - مد ظله - عن تفهم لقلق المرجعية الدينية وحرص حكومته على وقف تلك الممارسات الإجرامية و معاقبة أصحابها.

٥ - تقدير موقف رئيس جماعة نهضة العلماء في أندونيسيا عبد الرحمن وحيد، في إفشال خطة الوهابيين بتكفير شيعة آل البيت عليهم السلام ومنع أنشطتهم هناك بحدود عام ١٤١٦ هـ، حيث بلغ مكتب سماحة السيد الحكيم (مد ظله) تقدير سماحته لموقف رئيس جماعة النهضة في رسالة خاصة، مما كان لذلك اثر إيجابي .

٦ - الضغط على الحكومة الماليزية وإبلاغها بقلق المرجعية الدينية بسبب اعتقال شيعة آل البيت عليهم السلام هناك - في أواخر التسعينات - بتأثير نفوذ الجماعات المناوئة لخط آل البيت عليهم السلام هناك من خلال آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين رحمته الله رئيس المجلس الإسلامي الشيعي في لبنان - .

٧- استنكار موقف مفتي الأزهر وتصريحاته الهوجاء بتكفير شيعة آل البيت عليهم السلام ، ومفاتيحة سماحة الشيخ شمس الدين رحمته الله للضغط على شيخ الأزهر والمفتي المذكور لتلافي تلك التصريحات ومنع تكرارها ، حيث استجاب الفقيه الراحل مشكوراً لمتابعة الموضوع.

٨- استنكار تصريحات ومواقف قادة بعض الدول الغربية ضد الإسلام والممارسات التعسفية ضد الجاليات المسلمة هناك. إلى غير ذلك من المواقف المعبرة عن حضور المرجعية الدينية ومتابعتها للأحداث التي تهتمّ العالم الإسلامي ومصير المسلمين.

مكتب سماحة المرجع الديني الكبير
السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله)

العراق - النجف الأشرف - هاتف : ٣٦٤٥٤١ - ٣٧٠٠٤٦ - ٣٣ (+٩٦٤).

ايران - قم - ص.ب (٤٨٦ / ٣٧١٨٥).

هاتف : ٧٧٣٤٢٢١ - ٧٧٤٠٢٣٠ - ٢٥١ (+٩٨).

فاكس : ٧٧٤٢١٤٦ - ٢٥١ (+٩٨).

سوريا - دمشق - السيدة زينب (ع) - تلفاكس ...

بيروت - هاتف : ٣٥٥٣٣٦ - ٣ (+٩٦١).

فاكس : ٢٧٣٦٩٢ - ١ (+٩٦١).

العنوان على الانترنت : <http://www.alhakeem.org>

البريد الالكتروني : info@alhakeem.com

الحكمة للثقافة الاسلامية : <http://www.alhikmeh.com>

الموعد : <http://www.almawood.net>